أن عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة معها أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول ا A فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة : يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها : إني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة . فحدث بها العباس فقال أبو جهل : ما يرضى رجالهم أن يتنبئوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير . في المثل السائر : لا في العير ولا في النفير فقيل له : إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة فقال : لا وا لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وإن محمدا لم يصب العير وإنا قد أعضضناه فمضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ؟ إن ا وعدكم إحدى الطائفتين : إما العير وإما قريشا فاستشار النبي A أصحابه وقال : ما تقولون ؟ إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفير ؟ قالوا : بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول ا A : ثم ردد عليهم فقال : إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول ا عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي A أبو بكر وعمر Bهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال : انظر أمرك فامض . فوا لو سرت إلى عدن أبين . ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول ا امض لما أمرك ا فإنا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول ا A ثم قال : أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم قالوا له حين بايعوه على العقبة : إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه آباءنا ونساءنا فكان النبي A يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليهم نصرته إلا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال : لكأنك تريدنا يا رسول ا ؟ قال : أجل قال : قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول ا لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته

لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل ا يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة ا ففرح رسول ا A وبسطه قول سعد ثم قال : سيروا على بركة ا وأبشروا فإن ا وعدني إحدى الطائفتين وا لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم . وروي : أنه قيل لرسول ا A حين فرغ من بدر : عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه : لا يصلح فقال له النبي A : لم ؟ قال : لأن ا وعدك إحدى الطائفتين . وقد أعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله : " إن فريقا من المؤمنون لكارهون " .

" يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون "